

الاستعمار الرقمي الجديد

رأسمالية المراقبة ونهب السلوك الإنساني في اقتصاد البيانات

بقلم

د. حسن هاشم حمود

باحث في مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



مقدمة

لم تعد خدمات الويب ومنصات التواصل الاجتماعي تُفهم بوصفها أدوات تقنية محايدة تهدف إلى تسهيل حياة الأفراد فحسب، بل أصبحت جزءًا من بنية اقتصادية جديدة تقوم على استخراج البيانات البشرية وتحويلها إلى مورد اقتصادي ذي قيمة عالية، وهذا يدخل ضمن إطار مفهوم اقتصاد المراقبة، فمن الناحية الظاهرية، توفر هذه المنصات خدمات آنية تحقق منفعة مباشرة للمستخدم، من خلال ادواتها المتمثلة بشبكات التواصل الاجتماعي (الإعجابات، والتعليقات، والمشاركات)، ومحركات البحث (عمليات البحث والكلمات المفتاحية)، والهواتف الذكية (الموقع الجغرافي، والتطبيقات المستخدمة وأنظمة تحديد المواقع (GPS)، وتطبيقات الملاحة مثل Waze التي ترسم أقصر الطرق وأكثرها كفاءة)، وأجهزة إنترنت الأشياء (الساعات الذكية، والسيارات، والكاميرات، والمستشعرات)، والمعاملات المالية والتجارية، وتطبيقات توصيل الطلبات، والإعلانات المخصصة، غير أن هذه الخدمات المجانية أو منخفضة الكلفة ليست سوى الوجه الظاهر لعلاقة تبادلية غير متكافئة، إذ يدفع المستخدم ثمنها ببياناته الشخصية وأنماط سلوكه اليومية.

ومن هذا المنطلق صاغت الباحثة شوشانا زوبوف جوهر أطروحتها من خلال مفهوم الرأسمالية الرقابية (اقتصاد المراقبة)، وهو التحول من نموذج اقتصادي يقوم على بيع المنتجات والخدمات إلى نموذج يقوم على استخراج الخبرة الإنسانية وتحويلها إلى بيانات سلوكية قابلة للتنبؤ والتجارة.

وتعرف زوبوف هذا المصطلح بأنه نظام اقتصادي جديد يدّعي ملكية التجربة الإنسانية بوصفها مادة خام مجانية، تُحوّل إلى بيانات سلوكية تُستخدم في عمليات «الاستخراج، والتنبؤ، والمبيعات». وتصفه بأنه طفرة مارقة في الرأسمالية تتميز بتركيز غير مسبوق للثروة، والمعرفة، والقوة، من خلال اكتشاف الفائض السلوكي وهذا هو المفهوم الجوهرية الذي قامت عليه شركة Google (رائد هذا النظام)، فبدلاً من استخدام البيانات لتحسين الخدمة فقط، اكتشفت الشركات أن البيانات الزائدة عوادم البيانات يمكن تحليلها عبر ذكاء الآلة لإنتاج منتجات تنبؤية تتوقع ما سيفعله الأفراد الآن وفي المستقبل، وتباع هذه المنتجات في أسواق تُسمى أسواق المستقبلية السلوكية، إذ يراهن العملاء (المعلنون والشركات) على سلوكنا القادم.

ومن خلال هذا المقال، سنسلط الضوء على هذا الموضوع وكيف تعمل الرأسمالية بلباسها الجديد، كنظام طفيلي، ونظام ذاتي المرجعية إنه يعيد إحياء صورة كارل ماركس القديمة للرأسمالية باعتبارها مصاص دماء يتغذى على العمل، ولكن مع تحول غير متوقع؛ فبدلاً من العمل، أصبحت الرأسمالية الرقابية تتغذى على كل جانب من جوانب تجربة كل إنسان، وهو ما لا يختلف من ناحية الهدف القائم على الربح السريع، دون مراعاة الجوانب الإنسانية والخصوصية البشرية.

أولاً: نظام المراقبة بين التقليد والحداثة

يرى الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، في كتابه «المراقبة والمعاقبة»، أن المراقبة تمثل إحدى الآليات الأساسية لممارسة السلطة في المجتمع الحديث، إذ تتجسد في نموذج البانوبتيكون (Panopticon)، الذي يعد نموذجاً نظرياً يفسر كيفية انتقال السلطة من العقاب المباشر إلى المراقبة المستمرة التي تُنتج الانضباط الذاتي

في السجون آنذاك، إذ يجعل الفرد يشعر بأنه مراقب باستمرار، فينضبط ذاتيًا حتى في غياب المراقب الفعلي. فالمراقبة عند فوكو ليست مجرد أداة أمنية، بل تقنية لإنتاج «الأجساد الطيعة» وإخضاع الأفراد عبر مؤسسات مثل المدرسة، والسجن، والمستشفى، والثكنة العسكرية، ومكان العمل.

غير أن شوشانا زوبوف ترى أن القرن الحادي والعشرين شهد انتقالاً نوعياً من مجتمع المراقبة الذي وصفه فوكو إلى ما تسميه رأسمالية المراقبة، ففي هذا النموذج لم تعد المراقبة تستهدف الانضباط الاجتماعي فحسب، بل أصبحت وسيلة لاستخراج البيانات السلوكية للأفراد وتحويلها إلى مورد اقتصادي يحقق الأرباح من خلال التنبؤ بالسلوك الإنساني والتأثير فيه، وبدلاً من أن تكون الدولة هي الفاعل الرئيس في المراقبة، أصبحت شركات التكنولوجيا العملاقة، مثل كوكل وAmazon وغيرها، تمارس هذا الدور عبر جمع البيانات وتحليلها وتسويقها، إذ إنها تُرسل في كل لحظة حوالي 300,000 تغريدة، و15 مليون رسالة قصيرة، و204 ملايين رسالة إلكترونية في أنحاء المعمورة كافة، وتُرفق مليوني كلمة مفتاحية في محرك Google.

وتعد الهواتف المحمولة والهواتف الذكية أدوات أخرى تحصل من خلالها البيغ داتا (Big Data) على معطياتنا الشخصية، ولا يوجد أي قطاع يمكن أن يكون في مأمن من هذا التطور، بما في ذلك وسائل الإعلام، والتواصل، والبنوك، والطاقة، والسيارات، والصحة، والتأمين فالأهم في كل هذا أن المتصفحين لهذه المواقع هم من يقدمون هذه المعطيات؛ فما نشتره، أو نود شراءه، وما نستهلكه، وما نستعمله في معيشتنا اليومية، وصحتنا، وطريقتنا في قيادة السيارة، وسلوكنا، وأراؤنا، كل هذا تتم دراسته وان 98% من هذه المعلومات مخزنة الآن لدى هذه الشركات.

وفي هذا المجال، يقدم كريستيان فوكس تفسيراً يربط بين المنظورين، إذ يرى أن المراقبة لا يمكن فهمها بمعزل عن الاقتصاد السياسي للرأسمالية، فالمراقبة في رأيه ليست مجرد تقنية للضبط كما عند فوكو، بل هي أيضاً جزء من دورة تراكم رأس المال وتُستخدم البيانات الشخصية بوصفها مصدراً لإنتاج فائض القيمة وتعزيز الهيمنة الاقتصادية، ومن ثم فإن رأسمالية المراقبة تمثل مرحلة جديدة من تطور الرأسمالية، أصبح فيها السلوك الإنساني نفسه مادة خام للتراكم الرأسمالي.

وعليه يمكن القول إن العلاقة بين هؤلاء المفكرين هي علاقة تكامل أكثر منها علاقة تعارض؛ إذ يفسر فوكو الكيفية التي تعمل بها السلطة عبر المراقبة والانضباط، بينما تفسر زوبوف الغاية الاقتصادية الجديدة للمراقبة في العصر الرقمي، ويضيف فوكس أن هذه الغاية لا يمكن فهمها إلا من خلال منطق تراكم رأس المال والاستغلال الرأسمالي.

ثانياً: الحياة الواقعية بوصفها مصدراً جديداً للفائض السلوكي

لم يعد التوسع في جمع البيانات مقتصرًا على الفضاء الرقمي، بل امتد إلى الحياة اليومية بأكملها، وإلى الطرق التي نسير عليها، والأشجار التي نمر بها، والمدن التي نعيش فيها، إن منطق التوسع في رأسمالية المراقبة يسعى إلى الوصول إلى مجرى دمك، وسريرك، وحديثك أثناء الإفطار، وتنقلاتك اليومية، وتمرينك الرياضية، وثلاجتك، وموقف سيارتك، وغرفتك الخاصة.

ومن منظور سوسيولوجي، لا تقتصر هذه العملية على جمع المعلومات، وإنما تمثل تحولاً في طبيعة السلطة ذاتها، فكل عملية بحث أو حركة جغرافية، أو تفاعل رقمي، أو عملية شراء، أو حتى مدة التوقف أمام محتوى معين، تتحول إلى أثر رقمي يُخزن، ويُحلل، ويُدمج مع ملايين البيانات الأخرى لتكوين ما يمكن تسميته بـ«رأس المال البياني»، وتكتسب هذه البيانات قيمتها ليس لأنها توثق الماضي فقط، بل لأنها تسمح ببناء نماذج تنبؤية قادرة على استشراف السلوك المستقبلي للأفراد والجماعات بدرجة متزايدة من الدقة.

وأن هذا النمط من الرأسمالية، بحسب ما تراه زوبوف، يعتمد على تحويل «الفائض السلوكي» إلى مادة خام تُستثمر اقتصادياً، فالشركات المالكة للمنصات لا تكتفي بمعرفة ما يفضله الأفراد أو يكرهونه، بل تعمل على تطوير قدرة متنامية على التنبؤ بقراراتهم المستقبلية، بل والتأثير فيها وتوجيهها وبهذا المعنى، تصبح البيانات الرقمية شكلاً جديداً من رأس المال، يمنح مالكيها قوة اقتصادية، ورمزية، وسياسية، تتجاوز كثيراً القوة التي كانت تمنحها وسائل الإنتاج التقليدية في الرأسمالية الصناعية.

فضلاً عن إن امتلاك هذا الرصيد الضخم من البيانات يخلق تفاوتاً جديداً في توزيع القوة داخل المجتمع، إذ تنتقل الهيمنة تدريجياً من امتلاك الموارد المادية إلى احتكار المعرفة الدقيقة بالسلوك الإنساني، فالمعرفة هنا ليست معرفة وصفية، بل معرفة تنبؤية تسمح للشركات بالتدخل في تشكيل الخيارات الاستهلاكية، والقرارات السياسية، وأنماط التفاعل الاجتماعي، من خلال الخوارزميات التي تحدد ما يراه الفرد، وما يُخفى عنه، وما يُقترح عليه، وهكذا تتحول المراقبة إلى آلية لإعادة إنتاج السلطة الاجتماعية، وتصبح الرقمنة عملية لإعادة تشكيل الذات الإنسانية ضمن منظومة اقتصادية تستثمر في السلوك البشري بوصفه مورداً قابلاً للاستخراج والاستثمار.

ولا تتوقف اقتصادات النطاق عند توسيع مجالات جمع البيانات، بل تمتد أيضاً إلى البعد العميق للشخصية الإنسانية، فالفكرة الأساسية هي أن البيانات الأكثر قدرة على التنبؤ، وبالتالي الأكثر ربحية، يمكن استخراجها من أكثر الجوانب حميمية في الذات البشرية، ولهذا تعتمد عمليات الاستخراج الجديدة على تقنيات متطورة لتحويل التجربة الإنسانية إلى بيانات، مثل: التعرف على الوجوه، والحوسبة الوجدانية، وتحليل الصوت، وتحليل طريقة المشي، وتحليل وضعية الجسد، وتحليل النصوص.

وتهدف هذه التقنيات إلى كشف الشخصية، والحالة المزاجية، والانفعالات، والأكاذيب، ونقاط الضعف لدى الأفراد ومع تعاظم حتمية التنبؤ، تصبح هذه المصادر الحميمة للفائض السلوكي ذات قيمة اقتصادية هائلة، فتشتد المنافسة بين شركات رأسمالية المراقبة للاستحواذ عليها.

ولم يعد الأمر مقتصرًا على استخراج البيانات من عمليات البحث، أو الشراء، أو التصفح، فلم تعد هذه الشركات تكتفي بمعرفة مكان وجودك أو تحركاتك في الزمان والمكان، بل أصبحت تخترق المجال الداخلي للإنسان نفسه، أي رقمنة الذات الإنسانية، إذ تقوم الخوارزميات والآلات بتفسير: التنهدات، والكلمات المنطوقة، وإيقاع التنفس، وانقباض عضلات الفك، واهتزاز الصوت، وحتى علامات التعجب التي يكتبها المستخدم في منشور على Facebook، والتي قد يكون نشرها بعفوية وأمل.

وبذلك تتحول المشاعر والانفعالات الداخلية إلى مادة خام قابلة للاستخراج والاستثمار التجاري.

ثالثاً: من التنبؤ إلى تشكيل السلوك: اقتصاديات الفعل

لم يعد مجرد حجم البيانات كافياً لإنتاج تنبؤات دقيقة، فإن تنوع البيانات أيضاً لم يعد وحده كافياً، فقد أدركت شركات رأسمالية المراقبة تدريجياً أن أفضل طريقة للتنبؤ بالسلوك هي التدخل في مصدره وتشكيله قبل حدوثه، ومن هنا ظهر ما تسميه زوبوف «اقتصاديات الفعل».

صحيح أن المعلنين سعوا دائماً إلى التأثير في المستهلكين عبر الإيحاء، والإقناع، والمقارنة الاجتماعية، إلا أن ما يميز المرحلة الراهنة هو أن هذه المحاولات لم تعد تقتصر على الإعلانات، بل أصبحت تعتمد على بنية رقمية شاملة ومحيطة قادرة على مراقبة السلوك البشري بصورة مستمرة، ثم تعديله آلياً بدقة غير مسبوقة. وفي حين تُعد اقتصادات الحجم، واقتصادات النطاق، منطقين معروفين في الرأسمالية الصناعية، فإن اقتصاديات الفعل تمثل سمة خاصة برأسمالية المراقبة، لأنها تعتمد على البيئة الرقمية المنتشرة في كل مكان. ولتحقيق ذلك تُبرمج الأنظمة الذكية بحيث لا تكتفي بالمراقبة، بل تتدخل في الواقع الفعلي بين الأشخاص والأشياء، ويهدف هذا التدخل إلى تعزيز دقة منتجات التنبؤ حتى تقترب من اليقين، وذلك عبر ضبط السلوك، وتوجيهه، وحشده، وتكييفه على مستوى الأفراد، والجماعات، والسكان.

وتتخذ هذه التدخلات صوراً متعددة، من بينها: إدراج عبارة معينة في صفحة الأخبار الخاصة بالمستخدم على Facebook. أو استخدام الاستهداف السلوكي الدقيق على نطاق واسع اعتماداً على بيانات ملفات المستخدمين. ومع تزايد قوة حتمية التنبؤ، يتضح أن اقتصاديات الحجم والنطاق والمقصود بهما على سبيل المثال ان فيسبوك أو جوجل يقدمان الخدمة لمليارات المستخدمين، بينما تبقى تكلفة إضافة مستخدم جديد منخفضة للغاية مقارنة بالعائد الذي تحققه بياناته، أما اقتصاد النطاق فهو عبارة عن أن المجموعة نفسها من البيانات تُستخدم في أسواق متعددة وفي أغراض متعددة، وهذان الاقتصادان لم يكونا سوى المرحلتين الأوليين في مشروع أكثر طموحاً، فاقصاديات الفعل تفترض وجود بنية رقمية شاملة لا تكتفي بمعرفة السلوك البشري، بل تمتلك أيضاً القدرة على التأثير فيه وتوجيهه بصورة مستمرة، وهكذا يتحول المشروع من مجرد التنبؤ بالمستقبل إلى صناعته عبر التدخل المنهجي في السلوك الإنساني.

ومن ثم لم يعد كافياً أتمتة تدفقات المعلومات المتعلقة بنا؛ فالهدف الآن هو أتمتة الإنسان نفسه، وفي نهاية المطاف تُرسخ قدرات تعديل السلوك داخل ممارسات تجارية مبتكرة يُطلب فيها من الأفراد أن يمولوا بأنفسهم عملية إخضاعهم، ويمكن العثور على عمليات الضبط الرقمي، والتوجيه الجماعي، والتكييف السلوكي مدمجة في ممارسات متنوعة، مثل عمليات التحكم عن بُعد في أنظمة الاتصالات الخاصة بالسيارات، والخدمات الشخصية التي تقدمها ما يسمى بالمساعدات الرقمية.

وبهذا أصبحت وسائل تعديل السلوك موضوعاً للتطوير الإبداعي، والتجريب، والتطبيق، لكنها تجري دائماً خارج نطاق وعي الأهداف البشرية التي تستهدفها.

فهذه المرحلة من تطور رأسمالية المراقبة تزيل أخيراً الوهم القائل بأن الشكل الشبكي للتكنولوجيا يمتلك مضموناً أخلاقياً داخلياً؛ أي إن مجرد «الاتصال» يعني بالضرورة أنه ذو طبيعة اجتماعية إيجابية، أو شامل طبيعته، أو يؤدي تلقائياً إلى ديمقراطية المعرفة بل على العكس، أصبح الاتصال الرقمي وسيلة صريحة لتحقيق

أهداف تجارية تخص الآخرين على حساب أفراد المجتمع المتحكم بهم رقمياً.

رابعاً: عالم البيغ داتا و«الإنسان العاري»

إنه عالم مرعب عالم البيغ داتا (مدونة البيانات أو المعطيات الشاملة التي تمتلكها هذه الشركات عن أفراد المجتمعات)، الذي يفقد فيه الإنسان الحديث زمام كل أمور حياته، ويتحول إلى مجرد مستهلك بائس، وإنسان عارٍ من قيمه، بلا غطاء ولا خصوصية، مجرد متلقٍ ومنتج للمعلومات التي تستخدمها الشركات الرقمية لمصالحها، إنه عالم التكنولوجيا الحديثة، ومنها في المقام الأول Google و Facebook و X وغيرهم من العالم الرقمي الذي يتحكم في العالم من خلال نظام الديكتاتورية الرقمية الخفية، فيتم محو الهوية الإنسانية، والفضاء الحميم المرتبط بها، لصالح الهوية الرقمية التي تريد السيطرة على العالم بأكمله.

لقد استطاعت الصناعة الإلكترونية، من خلال هذه المعطيات، أن ترمج سلوك الناس وتحركهم وفق ما تريده الآلة الاستهلاكية، أو ما يريده النظام السياسي إنهم يعرفون عنا كل شيء: سلوكنا، وعاداتنا في الاستهلاك، وميولاتنا الجنسية الصريحة والخفية، ورغباتنا، وآراءنا في السياسة، والاجتماع، والأيدولوجيا. لم يعد الإنسان قادراً على الاختفاء أو التواري وراء الجدران العازلة.

إن عين الرقيب الإلكتروني تتسلل إليه اليوم في كل مكان، فكل نقرة يقوم بها الفرد تكشف عن ميل، أو رغبة، أو حالة استيهام، ولكنها قد تخفي ميلاً آخر، بل قد توهم بميولات أخرى.

إن ما تفعله في الخفاء شركات التكنولوجيا الحديثة، مثل Facebook واخواتها من محو للذاكرة الإنسانية، وإلغاء للخصوصية من حياة الأفراد، عبر جعلهم مجرد مستهلكين لتلك التطبيقات الحديثة، هو أن هناك يداً خفية تسحب من الإنسان ميزته الإنسانية، إذ لا يجب أن يخفي الوعد بحياة أفضل، كما أشاعته الثورة الرقمية، الثمن الباهظ الذي علينا دفعه، هو أن إنسان المعطيات الشاملة، المتصل باستمرار، سيعيش كلياً تحت نظرة أولئك الذين يجمعون، من دون كلل، معلومات حوله، سينكبون على ملفنا الفردي، وعلى كل خصوصياتنا، وحميميتنا، وعاداتنا، وسلوكنا، وصورنا التجارية، والسيكولوجية، والأيدولوجية، كما عشناها على امتداد حياتنا».

فالاستلاب المطلق هو ما تمارسه تلك الشركات علينا، والواقع الحقيقي الذي نعيشه أصبح لا يشبهنا؛ فنحن اليوم أسرى للصورة، التي أصبحت هي القيمة المطلقة لحياتنا فلا تمر لحظة من دون أن نوثقها بصورة، وإذا لم نُوثق وتُنشر على تلك التطبيقات، وتُشارك مع الآخرين، يشعر الأفراد أنهم لم يعيشوها، لقد أصبحنا مجرد أشباح تتجول في عالم افتراضي، إذ نعتقد أن الأصدقاء الافتراضيين أصدقاء حقيقيون، وأن مجرد اتصالنا بالإنترنت يجعلنا نتوهم أننا في وسط اجتماعي، وأننا حقيقيون، ونرتبط بعلاقات اجتماعية وعاطفية.

لكن الحقيقة أننا نفقد حقيقتنا، وجوهرنا الإنساني، ونتحول إلى مجرد أشباح مزيفة لا تعي ذاتها ووجودها إلا من خلال عدد النقرات التي تضغطها، فكل شيء، وكل نقرة، وكل صفحة ندخلها، مبرمج ومراقب وموثق. نعتقد أننا أحرار في تصفح ما نريده، لكننا في الواقع موجّهون، وكل مستخدم يرى على الصفحة الرئيسية شيئاً مختلفاً عن الآخر، بناءً على المعطيات التي سجلها لأول مرة، وعدد ونوع نقراته، وكل ما تقترحه هذه الوسائل

يتناسب مع ذوقه، وبالتالي تحاصره في دائرة مغلقة، وضيقة، ومحدودة بما يريد رؤيته، فالخوارزميات غير محايدة، وهو ما يخلق، مع مرور الزمن، أفرادًا غير قادرين على التفكير النقدي، وأفرادًا لا يؤمنون بالاختلاف، ويصبحون أكثر انعزالًا وخضوعًا للديكتاتوريات الرقمية، في ظل غياب بيئة نقدية واجتماعية حقيقية. إن الوحدة والتوقع على الذات يؤديان بالبشر إلى الفناء، لأن البشرية تطورت بفضل التضامن، والذاكرة، والاختلاف، والتفاعل مع المحيط، غير أن الإنسان في عالم البيغ داتا يتوقع على نفسه، وينعزل، ليصل إلى مرحلة الانهيار النفسي والعصبي.

الاستنتاجات

1. تكشف رأسمالية المراقبة عن تحول جذري في طبيعة الرأسمالية المعاصرة، إذ لم تعد الثروة تُنتج من السلع والخدمات وحدها، وإنما من استخراج البيانات السلوكية للأفراد وتحويلها إلى مورد اقتصادي قابل للاستثمار.
2. أن البيانات الشخصية أصبحت تمثل شكلاً جديداً من رأس المال، وأن قيمتها لا تكمن في تسجيل الماضي فحسب، بل في قدرتها على التنبؤ بالسلوك الإنساني والتأثير فيه.
3. تؤدي تقنيات البيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، والحوسبة الوجدانية، وتحليل السلوك، إلى توسيع نطاق المراقبة ليشمل أكثر جوانب الحياة الإنسانية خصوصية، الأمر الذي يهدد الخصوصية والاستقلالية الفردية.
4. يمثل الانتقال من التنبؤ بالسلوك إلى تشكيله وتحفيزه مرحلة أكثر تقدماً في تطور رأسمالية المراقبة، إذ لم يعد الهدف معرفة ما سيفعله الأفراد، بل التأثير في قراراتهم وتوجيه اختياراتهم بما يخدم المصالح الاقتصادية للمنصات الرقمية.
5. تؤدي الخوارزميات الرقمية إلى إعادة تشكيل المجال العام من خلال التحكم في تدفق المعلومات، وصناعة التفضيلات، وتعزيز العزل المعرفي، بما ينعكس على التفكير النقدي والتفاعل الاجتماعي والتعددية الفكرية.
6. تكشف المقالة أن اختلال ميزان القوة في العصر الرقمي لم يعد قائماً على احتكار وسائل الإنتاج التقليدية، بل على احتكار البيانات، والخوارزميات، والقدرة على تحليل السلوك الإنساني واستثماره.

خاتمة

أصبحت البيانات في العصر الرقمي المورد الأكثر قيمة في الاقتصاد العالمي، وتحول الإنسان من مستخدم للتكنولوجيا إلى مصدر دائم لإنتاج البيانات التي تُجمع وتُحلل وتُستثمر ضمن نموذج اقتصادي جديد يعرف برأسمالية المراقبة. وقد بينت هذه المقالة أن هذا النموذج لا يقتصر على مراقبة الأفراد أو تسجيل أنشطتهم، وإنما يقوم على تحويل التجربة الإنسانية ذاتها إلى مادة خام لإنتاج المعرفة التنبؤية وتحقيق الأرباح، مع التوسع المستمر في أدوات التأثير في السلوك الإنساني وتوجيهه.

وعليه، فإن التحدي الذي يواجه المجتمعات لا يتمثل في رفض التكنولوجيا أو الحد من الابتكار، بل في بناء منظومة قانونية وأخلاقية ومجتمعية تضمن التوازن بين الاستفادة من التحول الرقمي وحماية الخصوصية.

وصون الاستقلالية الإنسانية، والحفاظ على الحقوق والحريات في مواجهة التوسع المتسارع لاقتصاد البيانات ورأسمالية المراقبة.

المصادر

1. دوغان، مارك و كريستوف، لاي، الإنسان العاري الدكتاتورية الخفية للرقمية، ترجمة سعيد بنكراد، بيروت، لبنان، ط1، 202.
2. سعيد بكراد، الدكتاتورية الخفية الرقمية 7\10\2025 > <https://www.facebook.com>
3. Soraj Hongladarom, Shoshana Zuboff, The age of surveillance capitalism: the fight for a human future at the new frontier of power, New York: Public Affairs, 2019, 704 pp.
4. Shoshana Zuboff ,The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power, Hachette Book Group 1290 Avenue of the Americas, New York, NY 10104 www.publicaffairsbooks.com, 2019
5. Kenneth Lipartito, Surveillance Capitalism: Origins, History, Consequences, opyright: © 2025. Licensee MDPI, Basel, Switzerland, <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلاً عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتائجته العلمية الا بموافقة خطية صريحة ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232



Alfaiidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

